ردّ رنّان

على

نبش الهذيان

obeikandl.com

طبع على نفقة المكتبة الشرقية

مطبعة التأليف بمصر
سنة ١٩٢١

ايها الصديق الفاضل جرجي افندي زيدان زيد قدره

وبعدُ فقد عثرت في هذه الاثناء على كراس مطبوع في بلاد الهند يسمّى (نبش الهذيان) زعم صاحبهُ السيد المدني انهُ جمع فيه مئة غلطة وغلطة من كتابك (تاريخ مصر الحديث) ثم جاء على ذكرها تباعاً فابدل الصواب في كثير من المواضع بالخطإ وصدر الردَّ بمقدمة تظهر حقيقة آدابه وتكشف باطن سرّهِ . فخشية ان تكون تلك المقدمة موجباً لامساكك عن الرد تنزيهاً لنفسك عن الطعن بعثت اليك بهذه الكلمات املاً ان تفند ذلك الردّ بردٍّ اسدَّ واشدّ وان تظهر ما تضمنهُ هذا الهذيان من الهذر والهذيان . على اني لا اسألك التعرض لما جادت به قريحة السيد المدني من الطعن والقذف اللذين تتبرأُ منهما المدنية فانني انزّه ادبك وفضلك عن الخوض في هذه المواضيع . ولعلك تجيب سؤالي بالاسهاب اذ ربما اجد في نشر الرد فائدة فاسألك الاذن في ذلك سلفاً . ولا تزال مظهر فضلٍ وكمال

صديقك

الياس صالح

عزيزي الأديب

لقد وقفت على ذلك الكراس وعرفت حضرة مؤلفهِ (محيي السنة ومميت البدعة) كما سمى نفسهُ في هذيانهِ وقد يخال لك من مقالهِ انهُ شاب قد أخرجتهُ الحدَّة عن حدود اللياقة وانما يسوءني كونهُ شيخاً عليهِ مظاهر المهابة والوقار وقد عرفتهُ منذ سنة ونيف اذ جاء لابتياع نسخ من تاريخ مصر الحديث ليتسبب ببيعها في الاقطار الهندية

ثم لما علمت بهذيانه بعثت اطلب نسخة للاطلاع على ما نبشهُ هناك فلم يبعث . ثم قدر لي الاجتماع بهِ في مكتبة عند صديق لي قرب الجامع الازهر وبعد السلام دار بيننا هذا الحديث

قلت علمت ان سيادتكم قد وضعتم رداً على كتاب هذا الفقير ذكرتم فيه مائة غلطة وغلطة

قال نعم هل اطلعتم عليهِ

قلت لا وقد بعثت اطلب نسخة منهُ فلم اظفر بها فهل تسمح لي بواحدة

قال نعم (حاضر)

قلت اني لفي سرور ومنة لافتكاركم بالانتقاد لاني كثيراً ما كنت اود ذلك رغبة في الوقوف على الحقيقة

قال ولا بد من ان البحث يوقفنا على الحقيقة

قلت . ولكن يسوءني يا حضرة الاستاذ ان تكونوا قد دعوتم انتقادكم هذا بما دعوتموه واخشى ان يكون ذلك الاسم مطابقاً للمسمى على اني لا انتظر ذلك من شيخ جليل مثلكم

فتغير لون الاستاذ وكأنهُ احسّ بعدم لياقة ما كان قد دوَّنهُ هناك ولكنهُ تجلد وقال · لا لا اظن فيهِ شيئاً من ذلك

فقال لي صاحب المكتبة الا تريد ان تردَّ عليهِ

قلت كنت اود ذلك كثيرًا ولكني كما قلت اخشى ان يكون ذلك الكتاب مقروءًا من عنوانه

ثم التفتُّ الى الشيخ قائلا يا حبذا لو أَدرجتم اعتراضاتكم هذه في احدى الجرائد اليومية واقتصرتم على انتقاد موضوع الكتاب فكنت اجول معكم في البحث فتكون الفائدة اعمّ

قال ربما افعل ذلك · ثم افترقنا ولبثت انتظر وفاء وعده

كل ذلك وانا لم اطلع على انتقاده فلما وقفت عليه تحقق فيه ظني وعوَّلت على الامساك عن الرد عليه لانهُ عرض عليَّ سلعاً انت تعلم اني لا اتجر بها على اني كنت في الوقت عينه اخشى ان يظن البعض سكوتي عنه عجزًا ولبثت متردّدًا بين الأَمرين حتى ورد اليَّ كتابك فرايت من الواجب عليَّ الاجابة الى ما طلبت فاقول

ان محتويات ذلك الهذيان قسمان طعن وانتقاد

اما الطعن فقد قلت انها بضاعة لا اتجر بها وانما اقول لك شيئاً لاحظتهُ في ذلك الطعن وهو ان حضرة صاحب الهذيان يقصد بهِ الايقاع بالسوريين والانتصار للمصريين ولكني لا ارى الا انهُ قد جاء بالعكس فذمَّ هؤلاء ومدح اولئك · وربما كان ذلك عن عمد من حضرته لانهُ ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء بل هو غريب عن الدارين كما يفهم من اسمه ولقبه

وانما شأنهُ شأن كثيرين غيره ممن سعوا فساداً بين جارين متحابين قد جمعتهما اللغة والمذهب وظلهما ظل الخلافة العظمى واحدقت بهما جامعة العادة والجيرة وقد قضيا الاعصر الطوال في وفاق تام يجمع بينهما الشرائع والعوائد والسلطان يتقاسمان السرَّاء ويتعاونان على الضراء حتى دخل بينهما العنصر البعيد فسعى فساداً الى ما آلت اليهِ الحال من التنافر الذي لم يتجاوز الافراد القليلين ممن اخذت بهم اقوال المفسدين

وصاحبنا المدني سار على خطوات أُولئك فحبط سعيهُ وانكشف أَمرهُ فانهُ لو كان ممن يدعي الوطنية المصرية لما وصف المصريين بضعف العقل ونسب الى أُمرائهم وحكامهم الجهل والغباوة وهذا مما حملني على الاغضاء عن الرد عليهِ من أَول الامر لعلمي أَن الحكومة السنية أَولى مني بتأْديب الطاعنين بامرائها ورؤَسائها والقائلين عنها أَنها العوبة بيد بعض رعاياها

أَما ما قالهُ عن السوريين وأَراد بهِ القدح بهم انما هو مما يحق لهم الافتخار بهِ لان خلاصة ما قالهُ هناك « ان السوريين قوم مجتهدون نشيطون لايتركون وسيلة في السعي الى ما فيه خيرهم وانهم قد يأْتي الواحد منهم لايملك شيئاً ثم لايلبث حتى يصير صاحب جرنال أَو مؤَلفاً أَو مستخدماً في دوائر الحكومة » وبالغ بعد ذلك بقولهِ (ان ازمة الحكومة المصرية صارت في ايديهم) الى ان قال « فان قلت كيف ان ازمة الحكومة في ايديهم وليس واحد منهم من الوزراء ولا من الملوك اقول انت تعلم ان الحاكم اذا كان جاهلاً فادنى كتبتهِ يلعب بهِ كما يلعب بالطفل فما بالك بهؤُلاء نصارى الشوام الذين قد بلغ ان منهم الآن اكثر من خمسمائة موظف بالديار

المصرية وبينهم قضاة بالمجالس ومنهم رؤساء كتبة في الدواوين ورؤساء في الكمارك الخ»

فهل تحسب ذلك طعناً في السوريين ولو لم تكن الاعمال بالنيات لوجب علينا لحضرة الاستاذ كل شكر وثناء . وقد تعجب ايها العزيز كيف ان هذا الرجل قد تجرأ على الطعن بامراء البلاد وحكامها وانما السبب في ذلك كونهُ غير مقيم في هذه الديار بل هو دائماً بين حل وترحال الى الهند وغيرها ولذلك لم يتجرأ على طبع ذلك الهذيان في مطابع مصر ولعلهُ عرض عليها ولم تقبل ان تسعى الى حتفها بظلفها فطبعهُ بالهند واظنهُ لم يرد نشره من يوم طبعه خوفاً مما جنت يداهُ فتركهُ مستترًا حتى سافر او قرب من السفر . وعلى كلٍّ فان البحث في ذلك ليس من متعلقاتي وانما ذكرتهُ لك على سبيل الملاحظة فان الحكومة لاتغفل عن واجباتها واني اجلها عما نسبهُ اليها حضرة صاحب الهذيان

اما القسم الثاني وهو الانتقاد فهذا ما يطلب مني الرد عليه من حيث الحقائق التاريخية بقطع النظر عما يتخلل ذلك من التحامل والتهكم

قال صاحب الهذيان انهُ استخرج احدى ومائة غلطة من كتابي «تاريخ مصر الحديث» وهو في احدى «سياحاته» في ارض الهند ولم يكن عندهُ الاَّ كتابان وهما حسن المحاضرة للسيوطي والخطط للمقريزي الى ان قال «ولو كان عندي كتب غير هذه لاستعنت بها على اظهار غلطات في هذا التاريخ اكثر مما ذكرت» ولكن ياحبذا لو كان عندهُ غير هذين الكتابين لكان يكفي نفسه مؤونة الانتقاد المنقوض لان نقص المعرفة شرٌّ

من الجهالة . ويظهر لك من مراجعة اقوالهِ انهُ كتب ما كتبهُ بدون تروٍ وانهُ اسرع في القدح والتهكم قبل استيعاب الحقيقة . ويسوؤني على كوني لا اتجاوز احد اولاده سنًّا ان اكون اكثر منهُ رغبة في التروي والتبصر قبل الحكم لان الحقائق التاريخية لا تنجلي حقيقتها الاَّ بالمقابلة فلو قابل حضرتهُ ما ظنهُ غلطًا في كتابي باقوال غير هذين المؤرخين لانجلت لهُ الحقيقة

وبالاختصار فان ماسماه غلطًا وعدَّه احدى ومائة على نوعين غلط لغوي وغلط تاريخي

اما الاول فهو مثل سقوط نقطة او حرف او ابدالهُ بما يشبههُ خطأً او ما شاكل فهذه لا اظن احدًا في الارض يوافق حضرة صاحب الهذيان على التمسك بها وعدّها اغلاطًا اذ يستحيل ان يخلو كتاب منها ومهما بالغ المؤلف والمصلح في التصليح فانها اغلاط مطبعية . وقد كنت عالمًا بوجودها واشرت الى ذلك في آخر الكتاب وطلبت المعذرة على الاغضاء عن ذكرها لانها لا تخفى على اللبيب

ومما يحكى ان احدى الجمعيات الدينية في بلاد الانكليز عاهدت احد معامل الطباعة هناك ان يطبع لها التوراة بشرط ان لا يظهر فيها غلط مطبعي على ان تدفع لهُ مقابل ذلك مبلغًا كبيرًا جدًّا فاذا ظهرت غلطة واحدة يخسر المعمل جميع عمله ونفقاته فاحضر المعمل عددًا كبيرًا من المصلحين المعروفين بدقة النظر وكانت النسخ قبل ان تطبع تمرّ على المصلحين مرارًا وبعد كل هذا العناء والنفقات وجدوا في تلك

الطبعة حرفاً مقلوباً فخسر المعمل جميع اتعابه ونفقاته

فما قولك في من درس تاريخ مصر والفه وطبعهُ في مدة لا تزيد على سنتين مع قلة المادة وصعوبة العمل الا يعذر على الاغلاط المطبعية وان لم يسلّم صاحب الهذيان بذلك جئناه باحدى ومائة غلطة من هذا النوع في نفس انتقاده الذي لا تزيد صفحاتهُ على الثلاثين

ومن هذا القبيل التغيير في اسماء الاشخاص والبلدان وقد اعترف حضرة المنتقد نفسه انهُ ناتج عن اختلاف المؤرخين في ضبط تلك الاسماء فانك ترى للاسم الواحد صوراً مختلفة باختلاف المؤرخين فان «الفسطاط» مثلاً وهي عاصمة القطر المصري القديمة يدعوها بعض المؤرخين «بسطاط» ودعاها المطرزي «فصطاد» وآخرون «فستاد» على عشرة اوجه · ومثل ذلك «بابليون» وهي المحلة التي كان فيها حصن بابل بقرب الفسطاط فقد دعاها المقريزي وابن الاثير «باب اليون» وقال الحازمي بل «باب البون» بالباء وقال القاضي القضاعي «باب ليون» نسبة الى ليون وهي اسم بلد مصر بلغة السودان والروم على زعمهِ وقال غيرهم بل الاصح «باب الأُون» وأُون اسم مدينة المطرية باللغة البربائية · وقس على ذلك اسماء كثير من المدن فان مكة المشرفة تكتب «بكة» بالباء وطنطا تكتب «طنتدا» و «طنتدة» وشبرا تكتب «شبرى» والخانقة تكتب «الخانقاه» و «الخانكاه» و «الحانكاه» وأَسيوط تكتب «سيوط» وميت غمر تكتب «منية غمر» وقلوصنا تكتب «قلوسنا» وقلوسنه والاقصر تكتب لقصر ومثل ذلك اسماء الاشخاص ولا سيما الاسماء الاعجمية بل هذا هو شأن اللغة ولا سيما قبل ان تدون وتضبط

فترى ان اكثر ما استخرجه صاحب الهذيان من الاغلاط انما هو من هذا القبيل ولما رأى عدد المائة غلطة وغلطة لم يتم بعد جعل الغلطة الواحدة عدة اغلاط كما سترى

اما الاغلاط التاريخية فغاية ما يطلب مني انما هو اسنادها الى المصادر التاريخية التي اخذت عنها ومنها الكتابان اللذان قد اتخذهما حضرة الاستاذ درعاً يدافع بها عن نفسهِ

وقد زعم حضرتهُ اني مطنب في كتابي ومدَّعٍ العصمة فكيف يصح ذلك وقد قلت في مقدمته اني اعترف بقصوري «واني ارغب الى من يعثر لي على خطاء ان ينبهني اليهِ فاشكر سعيه واثني عليه لاني استحيي من الحق اذا عرفتهُ ان لا ارجع اليهِ او يعذرني فان اعقل الناس اعذرهم للناس ولا اقول كل خطاء سهو جرى بهِ القلم بل اعترف ان ما اجهل اكثر مما اعلم وما تمام العلم الاَّ لمن علم الانسان ما لم يعلم»

وتأييدًا لما قلتهُ هناك سامرُّ الآن على تغليطاتهِ التي ذكرها وابين صوابها واذا رأيت اني مخطئٌ في شيءٍ منها وقد اصلحهُ هو فاني اقرُّ لهُ بالفضل في اصلاح ذلك الخطإِ ولا استنكف من الحق ولو كان عليَّ

(الغلطة الاولى) قلت في صفحة ١٠٤ من تاريخ مصر الحديث الجزء الاول «شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه» فقال المنتقد ان الزبير بن العوام لم يكن لهُ ولدان فاقول اني اخذت صورة سند العهد المذكور فيهِ ذلك من تاريخ العلامة ابن خلدون الجزء الثاني صفحة ١١٤ وهي هناك حرفًا حرفًا كما هي في تاريخ مصر الحديث فلعل حضرة صاحب الهذيان اكثر

تضلعاً في انساب الصحابة من العلامة ابن خلدون

(الغلطة ٢ و ٣) تتعلق بجامع عمرو وشكله واتساعه وهذا كان يجب ان لا اجادل حضرتهُ بهِ لان مهنتهُ تقتضي ان يكون اخبر مني بذلك ولكني اذكّر حضرة (محيي السنَّة ومميت البدعة) ان جامع مكة لم يكن يوم بني جامع عمرو كما هو الآن فقد زاد في بنائهِ بعد ذلك كثير من الخلفاء منهم الامام عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم ابن الزبير ثم الوليد بن عبد الملك وهذا بناه بعمد الرخام ثم زاد فيهِ المنصور وابنهُ المهدي وغيرهم فتغير شكلهُ وزاد اتساعه كثيرًا فاذا اراد حضرتهُ ان جامع عمرو ليس على شكل جامع مكة واتساعهِ الآن فهذا امر لا اخالفهُ فيهِ وانما قلت انهُ بناهُ على شكل جامع مكة واتساعهِ اي على شكل ذلك الجامع واتساعهِ في ذلك الوقت (سنة ٢٠ للهجرة) ولم يسقط صاحب الهذيان هنا الاَّ لسعة اطلاعه وترويه قبل الحكم ... اما مقدار اتساع جامع عمرو فقد اخذ يهوّل ويدمدم ليوهم القارئَ انهُ مصيب والمسألة في غاية البساطة فقد قلت في كتابي ان مساحة هذا الجامع ٣٥٠ قدماً مربعة والمقصود كما هو المفهوم (وكما عاد وفهمهُ حضرته في آخر مقالهِ) ان طول كل ضلع من اضلاعه ٣٥٠ قدماً فتكون المساحة قائمة بضرب الطول بالعرض اي ٣٥٠ × ٣٥٠ = ١٣٢٥٠٠ قدماً وهذا ما يساوي تقدير حضرته لهُ بالامتار

(الغلطة ٤) قلت صفحة ١٢٠ (بثنيات الطرق) وهو يقول ان صوابهُ (بنيات الطرق) فليراجع حضرته خطط المقريزي الجزء الاول صفحة ٧٨ سطر ٣٧ فيراها مدونة هناك كما هي في تاريخ مصر الحديث تماماً ولا

ادري ما الذي اخفاها على حضرته اثناء (سياحته) في بلاد الهند

(الغلطة ٥) قلت صفحة ١٢١ ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص قولهُ (العاصي ابن العاصي) فقال صاحب الهذيان ان ذلك لم يرد. فاقول لحضرته راجع خطط المقريزي الجزء الثاني صفحة ١٤١ سطر ٢٥ فتراه واردًا هناك (العاصي ابن العاصي) وهذه ايضاً قد اخفيت على حضرة الاستاذ مع انها في خطط المقريزي التي قال انهُ لم يكن لديهِ في تلك (السياحة) الا هي وتاريخ السيوطي فاذا كانت هذه معرفتهُ ودقة نظره فيما هو لديه فما قولك بما لم تصل اليه يده من الكتب...

(الغلطة ٦ و٧ و٨) يقول فيها ان الامام عمر بن الخطاب حين احتضر واوصى الشورى لم يقل لكل واحد منهم (ناشدتك الله ان تحمل بني كذا على رقاب الناس) كما قلت في صفحة ١٢٤ بل قال ان الامام عمرًا قال لاتحمل (بالنهي) وهذه لا اعلم من اين اتى بها ولا على اي محمل حملها. اما انا فقد اخذت ذلك من تاريخ الكامل للعلامة ابن الاثير الجزء الثالث الصفحة ٢٥ والسطر ٨ و٩ و١٠ فهي واردة هناك حرفًا حرفًا كما هي في تاريخ مصر الحديث. وترى ذلك ايضاً صريحاً في تاريخ ابن خلدون تابع الجزء الثاني صفحة ١٢٥ سطر ٥ وهذا نصها هناك «ثم دعا علياً وعثمان والزبير وسعيدًا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا طلحة ثلاثاً فان جاء والاَّ فاقضوا امركم وناشد الله من يفضي اليه الامر منهم ان يحمل اقاربه على رقاب الناس» فياللعجب كيف خفي ذلك على حضرة (محيي السنة ومميت البدعة والمدرس بالروضة النبوية) ولكن لا عتب عليهِ بعد ان عرفنا دقة نظره

فيما جعله سلاحهُ من الكتب اما هذان الكتابان فلم يكونا معهُ اثناء (سياحته) في بلاد الهند ..

(الغلطة ٩ و ١٠ و ١١) اراد بها ان «يسر بن قرطاط» غلط والصواب «بسر بن ارطاة» وهذا من قبيل ما تقدم من اختلاف المؤرخين في الاسماء واما انا فقد اخذت هذا الاسم عن ابي المحاسن في كتابه النجوم الزاهرة الجزء الاول فليراجع هناك

(الغلطة ١٢) قولي «محمد بن حذيفة» صفحة ١٢٨ والصواب محمد ابن ابي حذيفة كما وردت مرارًا في نفس الكتاب وانما سقطت لفظة (ابي) مرة واحدة في الصفحة المذكورة وذلك من قبيل غلط المطبعة. او اني نقلتها عن ابن خلدون تابع الجزء الثاني صفحة ١٤٦ سطر ١٢ على علاّتها فانها هناك محمد بن حذيفة فقط فاذا جاز لنا ان نعدّ هذه غلطة يؤاخذ عليها المؤلف فيكون العلامة ابن خلدون اولى بالمؤاخذة مني لاني نقلت ذلك عنهُ وانما اعقل الناس اعذرهم للناس

(غلطة ١٣) قولي صفحة ١٣٠ جبر بن مطعم وصوابهُ (جبير بن مطعم) وقد سقطت الياء من الاول غلطًا مطبعيًّا

(غلطة ١٤) عن النقود الاسلامية فقد قال ان النقود المرسومة في تاريخ مصر الحديث صفحة ١٣٩ ليست من ضرب الخلفاء الراشدين ثم قال «وقد ذكر صبحي باشا المورلي ان علي بن ابي طالب ضرب الدرهم» فكأنَّ الامام عليًّا ليس من الخلفاء الراشدين او كأني قلت انهُ ضرب الدينار. على اني قلت صريحًا ان نقود الخلفاء الراشدين كانت نحاسية وان النقود

الفضية لم تضرب الاَّ منذ ايام الخليفة عبد الملك بن مروان . فقول حضرته « ان الامام علياً ضرب الدرهم » يرادف قولي « ان النقود النحاسية ضربت في عهد الخلفاء الراشدين » ولا ادري ما هو المسوّغ لاعتراضه . واما قوله ان الرسم الذي على احد وجوهها يمنع كونها من مسكوكات الخلفاء الراشدين ففيه نظر وهي مسألة دقيقة تحتاج الى بحث اطول واعرض من بحثنا ولا يأمن الباحث معهُ من الاشارة الى ما لا تحسن عقباه ولذلك اكتفي بقولي اني اخذت هذه الرسوم عن مؤلف فرنسوي يقال لهُ مارسل كان رفيقاً للحملة الفرنسوية وله معرفة تامة باللغة العربية وقد بحث بحثا دقيقاً في تاريخ مصر والنقود الاسلامية (راجع صفحة ٢٦ من تاريخ مصر تأليف مارسل)

(غلطة ١٥ و١٦ و١٧) الزبير . وصوابها ابن الزبير والحولاني وصوابها الحولاني والمرسي وصوابها المرّي وكلها في سقوط لفظة او نقطة او حرف فهي من قبيل غلط المطبعة كما تقدم وصوابها مفهوم من القرينة فقد تقدم ذكر ابن الزبير في السطر عينه ووجه الغلط في اللفظتين الآخريين واضح كما لا يخفى الاَّ على من ختم الله ...

(غلطة ١٨) قال ان قولي صفحة ١٤٣ « واحرق البيت والكعبة » من قبيل العبث في الكلام لان البيت والكعبة شيء واحد . فاقول ان هذا العبث من قبيل قول العلامة ابن الاثير في تاريخه الكامل الجزء الرابع صفحة ٦٢ سطر ٥ عند الكلام عن حصار ابن الزبير وموته وهو بالحرف الواحد « وقيل ان الكعبة احترقت من نار كان يوقدها اصحاب عبد الله

حول الكعبة واقبلت شرارة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت» ومثل ذلك كثير في كلامهم كما لا يخفى على البصير

(غلطة ١٩) هي من قبيل الزبير واولاده فيصدق فيها ماقيل في الغلطة الاولى

(غلطة ٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣) جميعها من باب واحد فان الاولى صفحة ١٤٥ ورود كلمة «سعد» مرة بدل سعيد مع انها وردت مراراً في الصفحة عينها «سعيد» والثانية والثالثة ورود كلمة «عمر» وصوابها «عمرو» والرابعة صفحة ١٥٣ قلت «يزيد بن عبد الله» وصوابهُ «يزيد بن عبد الملك» وقد وردت كذلك مراراً في الصفحة عينها فهي مفهومة من القرينة . فاذا كانت كلها غلاطاً فهي من قبيل غلط المطبعة حتى ان صاحب الهذيان لو نقلد النظارات وتأمل لرأى الحقيقة جلياً اللّهم اذا كان يريد ان يراها

(غلطة ٢٤ و٢٥ و٢٦) فالاولى قولي النعمان وصوابها عمّان والثانية والثالثة وردت لفظة الجاد بدلاً من «الجعد» والصواب الجعد

(غلطة ٢٧) قال ان مروان بن محمد لقب بالحمار لانهُ ولد في اول القرن بناء على ان لفظة «الحمار» تفيد راس القرن ولا اعلم من اين اتى بهذا المعنى لهذه اللفظة فقد بحثت فيما لديَّ من المعجمات فلم اجد لها هذا المعنى ولا ما يشبههُ وربما كان لديهِ في «سياحتهِ» هذه معجم هنديٌّ او كرديٌّ فضلاً عن المقريزي والسيوطي ... اما سبب تسميته بالحمار فهو كما ذكرت صفحة ١٥٦ وذلك انهُ كان ثابتاً في الحروب فلقبوهُ بالحمار الوحشي ثم سقطت الكلمة الثانية لكثرة الاستعمال وعليهِ جمهور المؤرخين وهذا هو الاقرب

للعقل لانهم لا يلقبون الانسان حالما يولد اذ لا يكون قد تبين لهم ما سيكون منهُ

(الغلطة ٢٩) يعذرني صاحب الهذيان اذا قلت اني لم افهم محل اعتراضهِ فيها لاني قلت صفحة ١٥٦ (ان مروان بن محمد لقب ابا عبد الملك يوم ولادة ابنهِ البكر) فاعترض عليَّ حضرتهُ بقوله «ان العرب قد يلقبون المولود وهو طفل لا يوم يولد لهُ ولا يلزم ان يكون لهُ اولاد» فلا ارى كونهم قد يلقبون المولود وهو طفل ما يمنع تلقيبهُ احياناً وهو رجل ذو اولاد ....

(الغلطة ٣٠ و٣١) قلت صفحة ١٥٧ لما توفي المغيرة الخ تولى مكانهُ عبد الملك ابن موسى فقال المنتقد «ان الصواب عبد الملك بن مروان ابن موسى» . نعم ان اسم هذا الامير الحقيقي هو عبد الملك بن مروان ابن موسى بن نصير وانما تسميتي اياه عبد الملك بن موسى فقط لا يعد غلطاً لان صاحبهُ المقريزي دعاه في الجزء الاول من خطط القاهرة صفحة ٣٠٤ سطر ١٦ عبد الملك بن موسى كما دعوتهُ انا ودعاهُ في سطر ١٩ من تلك الصفحة عبد الملك بن نصير فقط فالمقريزي اولى بالمؤاخذة من مؤلف تاريخ مصر الحديث وقد كان الاولى بحضرة صاحب الهذيان لو صح قولهُ انهُ كان بيدهِ في تلك (السياحة) المقريزي والسيوطي ان يحمل ذلك على قول المقريزي ويعذر المؤلف ولكني لا ارى انهُ كان بيده شيءٌ من ذلك وانما هي حكايات كان قد سمعها من حولهُ في زمن شبوبيته ولم يبق منها في مخيلته الآن الاَّ رسم دارس

(غلطة ٣٢ و ٣٣) قولهُ ان عدد من قتل من بني امية اكثر مما ذكرتُ صفحة ١٥٨ فهذا لا دليل عليهِ وانما المأخوذ عن ابي الفرج والمكين انهم كانوا ثمانين نفساً بين نساءٍ ورجال واولاد وهم على كل حال من العائلة الماوكية الاموية وليس من قبيلة بني امية وعند ذلك يصح قولنا انهُ لم ينج من تلك المذبحة الاَّ شاب واحد وهو الذي اسس دولة الاندلس

(الغلطة ٣٤) قولي صفحة ١٥٨ (اما مروان فجاءَ الى مصر على نية ان يستبقيها لهُ فأَرسل عبد الله عم ابي العباس السفاح اخاهُ صالح بن علي يقتفي اثرهُ) فقال صاحب الهذيان « ان عبد الله هو ابو العباس السفاح نفسه وصالح عم عبد الله السفاح لا اخاه»

وهنا يتبين لك براعة صاحب الهذيان وسعة اطلاعهِ فقد التبس بابي العباس السفاح وعمّه لان اسم كل منهما عبد الله وهاك ايضاح ذلك واسناده الى مصادره التاريخية . فقد ورد في الكامل الجزء الخامس صفحة ١٩٤ سطر١٤ عن نسب ابي العباس قولهُ (بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) وترى في صفحة ١٩٨ من الجزء عينه سطر ١٥ حيث يقول (وخرج ابو العباس يعسكر بحمام اعين في عسكر ابي سلمة ونزل معهُ في عمرتهِ بينهما ستر . وحاجب السفاح يومئذ عبد الله ابن بسام واستخلف على الكوفة وارضها عمَّهُ داود بن علي وبعث عمَّهُ عبد الله بن علي الى ابي عون بن يزيد الخ» فهنا يقول ابن الاثير صريحاً ان لابي العباس عمًّا اسمه عبد الله وكان مشاركاً لهُ في الحروب وقال ابن الاثير في صفحة ٢٠٢ سطر ٣٠ من ذلك الجزء عند كلامهِ عن

مقتل مروان بن محمد وتعقب عبد الله بن علي لهُ من مكان الى آخر «وقدم عليه (اي على عبد الله بن علي) اخوه صالح بن علي مددًا الخ» واظن حضرتهُ حكم على قولي بقولي لانهُ رأى اني قلت في الصفحة التالية ان من اسماء ابي العباس «عبد الله» ولكثرة اطلاعهِ وتعمقه في تاريخ الاسلام لاح لهُ ان عبد الله كيف يكون اسم السفاح نفسه واسم عمه ايضاً فشدد عزيمتهُ وقال اني خلطت وجعلت السفاح اخا صالح مع انهُ ابنُ اخيهِ . والمسألة في غاية البساطة ولا تحتاج الى كبير تعب في فهمها فلو كان حضرة «محيي السنة وميت البدعة صاحب الهذيان» على اقل الملم في تاريخ الدول الاسلامية ما التبس عليهِ ذلك . فقد اتضح مما تقدم ان السفاح هو ابن محمد بن علي وعمّه هو عبد الله بن علي وعمه الآخر صالح بن علي فترى ان الوالد الجامع بينهم هو علي وان محمدًا وعبد الله وصالحًا اولاده وان السفاح الذي يدعى ايضاً عبد الله هو ابن احد اولاده محمد . فيكون عبد الله عم السفاح وصالح اخا عبد الله وهذا ما كنت قلتهُ في تاريخ مصر الحديث واشكل فهمه على حضرة صاحب الهذيان

(الغلطة ٣٥) فيها ابدال كلمة الحسين بالحسن وهذه من غلط الطبع كما تقدم

(الغلطة ٣٦) قال انهُ لم يفهم ماهي ليلة المسجد ولا من اين نقلتها فاقول اني نقلتها من الكتاب الذي كان رفيق سياحة حضرة الاستاذ في بلاد الهند اعني بهِ المقريزي الذي استعان بهِ على استخراج مائة غلطة وغلطة من تاريخ مصر الحديث فهل توهم ان ذلك الكتاب كان معهُ توهّمًا او

كان ذلك من قبيل الاحلام فليفتح كتاب خطط المقريزي الجزء الاول الصفحة ٣٠٧ سطر ٧ حيث يقول «وان يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك سنة ١٤٦ من اجل ليلة المسجد الخ» فهل فهم صاحب الهذيان من اين اخذتها ...

(الغلطة ٣٧) انتقادهُ على قولي صفحة ١٦٧ «ان الليث اخو الفضل» وهذه حباً بالاختصار التقدم الى حضرتهِ ان يراجع خطط المقريزي الجزء الاول صفحة ٣٠٩ سطر ٢٣ فيرى ان الفضل هو اخو الليث كما نص عليه هناك والتبعة في ذلك على المقريزي رفيقهِ في (سياحته)

(الغلطة ٣٨) تتعلق بمسألة الساعة التي قلت صفحة ١٦٩ ان هارون الرشيد أهداها الى شرلمان ملك فرنسا وهذه الحقيقة مأخوذة عن مؤرخي الافرنج الذين لا يزالون حتى الآن يشاهدون تلك الساعة في متاحفهم . وحجة صاحب الهذيان في اعتراضهِ «انها يلزم ان تكون ساعة رملية او مائية (كذا) وعند ذلك كيف يكون عليها كتابة كوفية ..» وهنا منتهى العجب كيف تصور حضرته استحالة ذلك وهان عليه ان لا يكون اثنان من عائلة باسم واحد كعبد الله ابي العباس وعمه عبد الله بن علي . وفضلاً عن ذلك فاني قلت في كتابي «ومما يحكى انهُ كان بين هارون الرشيد وشرلمان صداقة وانهُ اهدى اليهِ اشياء كثيرة منها الساعة الخ» فيظهر هنا اني نقلت الخبر على علاَّتهِ ولكني ارجح صدقهُ حتى يأتينا حضرة صاحب الهذيان بما ينقضهُ صريحاً ولا حاجة لنا بالاحتمالات والتخمينات

(غلطة ٣٩) فيما اعطاه الامين لاخيه المعتصم فقلت صفحة ١٧٣

خمسمائة دينار والصواب خمسمائة الف وذلك مفهوم مما بلي حيث اقول « وامر بمثلها لعبد الله بن طاهر وامر بمثلها لابنه العباس فاعطى في يوم واحد مليوناً ونصف مليون دينار » فلا اظن انهُ يحق لصاحب الهذيان ان يسمي ذلك السهو « كذباً » وانما يخال لي ان هذه اللفظة من اسهل مادار على لسانهِ وقلمهِ من الالفاظ

(غلطة ٤٠) قولي صفحة ١٨١ (سنة ٢٨٨) صوابه ٢٢٨ وهذه قد ورد اصلاحها في باب اصلاح الخطاء في آخر الكتاب فكيف يحق لهُ ان يطالبني باصلاحها ثانيةً ولكن لولا ذلك كيف كان يمكنهُ ان يجمع مائة غلطة وغلطة . فتأمَّل كيف بنى على هذه الغلطة العلالي والقصور واوهم الناس انهُ جاء امرًا عظيمًا واصلح اصلاحًا كبيرًا . أليس ذلك من قلة البضاعة . . .

(غلطة ٤١ و ٤٢) . عن اسمي امرأتي الخليفة فاصلاحهما من قبيل العبث اذ ان المؤرخين مختلفون في صور الاسماء وذلك من قبيل ما تقدم والحقيقة لا يعلمها الا الله

(غلطة ٤٣) اراد اصلاح لفظة « اداوة » الواردة صفحة ١٨٢ فقال بل هي « اتاوة » وهنا اذكره برفيق سياحته (المقريزي) فانهُ يقول في الجزء الاول صفحة ١٩٦ سطر ٣٢ (فصولح على اداء الاداوة والبقط) فليراجعهُ في السياحة الثانية ان شاء الله تعالى

(غلطة ٤٤) يقول ان العواصن اصلاحها العواصم . والاصح العواصن اي الحدود وهذه من قبيل تعداد صور الاسم الواحد

(غلطة ٤٥) قلت موبج اسم مدينة وصاحب الهذيان يقول منبج وهما روايتان والقارئ مخير في اختيار احداهما

(غلطة ٤٦) قد استعظم قولي صفحة ٢٥٢ ان الخرنفش بجوار سبيل العقادين فقال «ان الخرنفش قرب الحسينية» . ربما كان قولي بمجاورة الخرنفش لسبيل العقادين لا يخلو من التساهل ولكنه اقرب الى الحقيقة من قوله فان الخرنفش اقرب الى سبيل العقادين مما الى الحسينية فانهُ وراء جامع ابن قلاون والحسينية قرب العباسية وسبيل العقادين قرب جامع المؤيد فتأمل

(غلطة ٤٧) قلت صفحة ٢٥٣ انهُ (لما رسخت قدم الفاطميين بمصر اصبحت المملكة الاسلامية يتنازعها خليفتان المعز الفاطمي في مصر والمطيع لله العباسي في بغداد) فاعترض صاحب الهذيان عليّ بأني قلت قبل ذلك بقليل انها كان يتنازعها ثلاثة خلفاء على ان ثالثهم الخليفة الاموي بالاندلس . وقد خفي على حضرتهِ اني قلت اولاً ان الدولة الاسلامية اصبحت منقسمة الى ثلاث دول وفي المرة الثانية قلت ان المملكة الاسلامية يتنازعها خليفتان ويظهر ان حضرتهُ لا يميّز بين معنى الدولة والمملكة فان قولي الاول يراد بهِ ان الدولة الاسلامية اي العائلات المتفرعة من قريش الحاكمة في الاسلام اصبحت ثلاث دول وهم العباسيون والفاطميون والاندلسيون . وفي المرة الثانية قلت ان المملكة الاسلامية والمراد بها المملكة الاسلامية الشرقية اي املاك الاسلام في المشرق يتنازعها خليفتان ولا دخل لخلفاء الاندلس في ذلك فانهم يحكمون المملكة الاسلامية الغربية

وهم قلما كان لهم دخل في حقوق المملكة الشرقية والمعرض معرض سلطة في الاملاك كما يفهم من قولي « ولما رسخت قدم الفاطميين في مصر »

(غلطة ٤٨) قولي صفحة ٢٦١ ان (اخت الحاكم وقائد جيشه قتلاه) لا يستوجب كونهما قتلاه بايديهما وانما المفهوم انهما امرا بقتله او سعيا الى قتله كما يفهم من القرينة المعنوية على حد قولنا بنى الامير المدينة اي بناها بامره . على ان ذلك لا يمنع ان يكونا قد قتلاه بايديهما وذلك التعبير لا يخفى على اصغر الطلبة فكم بالاحرى على « محيي السنة ومميت البدعة »

(غلطة ٤٩ و ٥٠) قلت صفحة ٢٦١ « لما ابتنى امير الجيوش باب الفتوح اصبح جامع الحاكم داخل السور ثم تهدم بعضهُ بزلزلة حصلت سنة ٧٠٢ هـ . في ايام ركن الدين بيبرس الجاشنكير » فاعترض حضرتهُ على ان ذلك لا يمكن لان ركن الدين لم يتولَّ السلطنة على مصر الا في سنة ٧٠٧ . وهذا الحكم ايضاً من جملة نتائج العجلة لاني لم اقل ان ذلك حصل في (سلطنة) ركن الدين وانما قلت في ايامهِ لانهُ كان اذ ذاك ذا سطوة وصولجان وهو الذي رممهُ واعتنى بهِ كما ترى ذلك في رفيق سياحة صاحب الهذيان (المقريزي) الجزء الثاني صفحة ٢٧٨ سطر ٢٠ حيث يقول بعد ان ذكر حصول الزلزلة وسقوط الجامع « فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير (وليس الجانشكير كما ذكره صاحب الهذيان) ونزل اليهِ ومعهُ القضاة والامراء فكشفهُ بنفسهِ وامر برم ما تهدم منهُ الخ » ولم اقل انهُ حصل في سلطنة الناصر لان الناصر اذ ذاك كان العوبة في يد امرائهِ ولم يكن عمرهُ اكثر من ١٨ سنة

(غلطة ٥١ و ٥٢) وردت صفحة ٢٦١ لفظة حسين بدلاً من حسن وذلك من قبيل غلط المطبعة لان اسم السلطان حسن ورد في تاريخ مصر الحديث عدة مرار وانما حصل هذا الغلط المطبعي في واحدة منها فاستلّ صاحب الهذيان سيف النقمة وحسب ذلك غلطتين فتأمل

(غلطة ٥٣) قال اني قلت صفحة ٢٩٤ « لما قدم روجر ملك سيسيليا بمراكبهِ الهائلة واستولى على برصة ثم على طرابلس الغرب » ثم قال « الظاهر ان قولهُ (يعني قول المؤلف) انهُ استولى على برصة الظاهر انها ليست برصة التي هي قرب اسلامبول لان برصة من جزيرة اسيا (يريد قارة اسيا او جزائر اسيا) وهو يقول ان المراكب توجهت نحو افريقية الخ »

وهنا اقف منذهلاً من دقة نظر صاحب الهذيان وما عندهُ من قوّة الحكم ولكني اكثر انذهالاً من مسخهِ اقوالي وتغييرها حتى صارت تُحمل على غير المقصود. فان ما ذكرهُ آنفاً وبنى عليه حكمه ليس قولي وانما قولي هو « ان روجر المذكور لم يقنع بما نالهُ فحملتهُ مطامعهُ على ان يجرد عمارة مؤلفة من مائتين وخمسين شراعاً ويتقدم نحو افريقيا » ثم قلت (فتقدم في سنة ٥٣٩ هـ. واستولى على برصة وقتل كل من فيها من الرجال واستعبد النساء) ثم قلت (وفي سنة ٥٤١ وضع يدهُ على طرابلس الغرب الخ) فترى مما تقدم ان صاحب الهذيان قد حرّف الكلام ومسخهُ حتى يبني عليهِ غلطة ليتم عدد المائة غلطة وغلطة المركبة كلها على مثل هذا الاسلوب والتحريف صنع الضعيف ولو جاء بقولي كما هو ما تجاسر على التغليط اذ لا يفهم منهُ انهُ وهو سائر الى افريقيا استولى على برصة بل نرى ان بين

الاستيلاء على برصة والاستيلاء على طرابلس الغرب ثلاث سنوات

(غلطة ٥٤) اعترض على قولي صفحة ٣٤٨ (جوع مفقع) بان الاصح (جوع مدقع) اقول وان كانت الثانية صحيحة فلا تمنع كون الاولى كذلك فانهُ اذا راجع القاموس يرى ان مُفقع تفيد المقصود ايضاً لانها اسم فاعل من افقع الرجل اي ساءت حالهُ وافتقر (انظر القاموس)

(غلطة ٥٥) قلت صفحة ٣٤٨ لما كسر الملك الكامل الافرنج بالمنصورة جلس في قصره الى ان قلت فقام القاضي هبة الله محاسن وانشد ابياتاً منها

اعباد عيسى ان عيسى وحزبهُ وموسى جميعاً ينصران محمدًا

فقال صاحب الهذيان ولكن هذه رواها السيوطي وعزاها الى مراجع الحلي الشاعر المشهور فاقول هب انها ليست من نظم هبة الله فاني لم اقل انها من نظمه وانما قلت انهُ انشدها اي تلاها وفوق كل ذلك التعجب من حضرتهِ كيف رأى ما قالهُ السيوطي عنها ولم ير ما قالهُ المقريزي مع ان هذين كانا رفيقي سياحتهِ فان المقريزي يقول نفس مقالي في الجزء الاول صفحة ٢٣١ من كتابهِ خطط القاهرة فليراجع هناك

(غلطة ٥٦) قال انهُ لم يستطع قراءة احدى المسكوكات صفحة ٩ من الجزء الثاني من كتابي وقال الظاهراني لا اعرف قراءة المسكوكات فاذا كان هو بارعاً في ذلك براعتهُ في تحريف الاقوال فليقرأها لنا عند عودهِ من هذه السياحة ان شاء الله

(غلطة ٥٧ و ٥٨ و ٥٩) قلت صفحة ١٠ و ١٤ و ١٧ من الجزء الثاني

ميافركين والعلي وبرقة خان قال بل ميافرقين والعلائي وبركة خان فهذا من قبيل ما تقدم من وجود صور مختلفة لاسم واحد وذلك لا جدال فيهِ

(غلطة ٦٠) قال انني نقلت شعرا مكسوراً ولم يجبر الكسر . وهو ليس الاَّ تقديم لفظةٍ على لفظةٍ فجاء « ربنا اكشف العذاب عنا فاناً » وصوابها « ربنا اكشف عنا العذاب فانا » وهذه غلطة مطبعية ظاهرة

(غلطة ٦١ و٧٥) قلت صفحة ٢٢٩ ان الوهابيين نهبوا الكعبة فقال بل نهبوا الحجرة النبوية في المدينة المنوّرة فاقول اني اخذت ذلك عن مؤرخي الافرنج المدققين ولا اطيل الجدال فيهِ وانما اقول اني لم اعثر على كتاب عربي يبحث عن تلك المواقع والله اعلم

(غلطة ٦٢) اقول فيها ما قلتهُ بالتي قبلها والله اعلم

(غلطة ٦٣) قلت صفحة ٧٧ جزء ثاني « تولّى عويس حكومة مصر » فقال لا بل « اويس » فاقول بل الاصح عويس لانهُ لفظٌ تركيٌّ والاتراك يلفظون العين همزة وعلى كلٍّ فذلك من باب ما تقدم من تحريف الالفاظ

(غلطة ٦٤ و٦٥ و٦٦ و٧٦) هي غلطة واحدة في لفظة جنبو وصوابها ينبع وقد اصلحت هذا الخطإ في باب الخطإ والصواب في آخر الكتاب فلم يكن من صاحب المذيان الاَّ ان يحسبها عليَّ اربع غلطات مع انها لفظة واحدة وردت في اربعة مواضع ولا عجب فانهُ خشي ان ينقص عندهُ عدد المائة غلطة وغلطة

(غلطة ٦٧ و٦٨ و٧٢ و٧٣ و٧٨) قلت طراباي شرقي مكة قال بل اسمها تَرَبَةْ وقلت مدينة دراية قال بل صوابها الدرعية فاقول ان

هاتين اللفظتين لتكررهما على هذه الصورة عدَّهما حضرته خمس غلطات تكملة للمائة غلطة وغلطة . اما صوابهما فيرجع الى سابق حكمنا في تعداد صور الاسم الواحد والله اعلم

(غلطة ٦٨) قلت صفحة ٢٣٣ من الجزء الثاني «اما من بقي من دعاة الوهابين فكانوا لا يزالون في مأمن خارج مكة تحت قيادة كبيرهم سعود فلما جاء صيف سنة ١٨١٣ علموا ان جنود طوسون لا يحتملون حر تلك البلاد وانهم اذا ناهضوهم اذ ذاك يتغلبون عليهم فجندوا وساروا .... حتى اتوا المدينة فتهددوها الخ» فقال صاحب المذيان قولي وتهددوها هذا غلط لان المدينة قد فتحت من اول الامر على يد طوسون باشا وكانت مشحونة بعساكر محمد علي فلله در ذلك العالم العلامة ما اطول باعه في فهم الاقوال او انهُ يتجاهل والثانية شرٌّ من الاولى على حد استشهاده بقول من قال

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

فقد مسخ قولي واتى بالعبارة الاخيرة منهُ وهي قولي «ثم ساروا الى المدينة وتهددوها» وارجع الضمير حسب اختياره الى جنود مصر حتى يتأتى لهُ ان يضيف الى الاغلاط غلطة اخرى فيبلغ العدد احدى ومائة مع ان الامر واضح لا يخفى على اصغر طلبة المدارس ان الضمير راجع الى دعاة الوهابيين وهم الذين تهددوا المدينة لانها كانت مشحونة بجنود محمد علي . اليس من الغريب ان يخفى ذلك على حضرة صاحب المذيان وقد قال انهُ مدرس بالروضة النبوية فياللعجب العجاب ما اطول باعه في علم التاريخ فضلاً عن علوم اللغة وعلم الانساب

(غلطة ٧٠) قلت صفحة ٢٣٣ انهُ « حصلت موقعة كبيرة بين جنود محمد علي والوهابيين تحت قيادة فيصل اخي عبد الله الخ » فقال قولي « فيصل اخي عبد الله هذا غلط لانهُ لم يكن في اولاد سعود لصلبهِ من اسمهُ فيصل » كاني قلت ان فيصل هو ابن سعود لصلبهِ . وانما قلت انهُ اخو عبد الله فيكون إذًا اخاهُ لغير صلبهِ . ثم قال « وعلى فرض ان فيصلاً حارب عسكر محمد علي فهو لم يحاربها الا بعد سنة ١٢٤٥ » وقد فات حضرتهُ ان محاربات محمد علي مع الوهابيين انتهت سنة ١٢٣٤ هـ فكيف يكون قد حصل ذلك فسبحان من فرق العقول والافهام

(غلطة ٧١) قلت صفحة ٢٣٣ « وتقدم طوسون باشا الى نجد » فقال صاحب المذيان « هذا غلط والصواب ان طوسون باشا فتح المدينة المنوّرة فقط » .. فكأنهُ فهم من قولي « وتقدم الى نجد » انهُ فتحها وهذا اغرب مما تقدم فان التقدم الى مدينة مّا لا يستوجب فتحها بل المراد انهُ قصد فتحها على اني قد اوضحت ذلك فيما بلي حيث قلت « الا انهُ اضطرَّ اخيرًا الى التوقف لقلة المؤن وهو لم يبلغ درايةَ » أَلا تعجب ياعزيزي لتحامل هذا المنتقد على قلة بضاعتهِ فانهُ مع كثرة (سياحاتهِ) وسعة اخبارهِ لا يزال سريع الحكم قليل التبصُّر فسبحان الخلاق العظيم

(غلطة ٧٤) صفحة ٢٣٤ سطر ٢٣ قلت « لما علم محمد علي باشا بوفاة ابنه طوسون وقف مبغوتاً » قال ان قولي « مبغوتاً » غلط والصواب « مبهوتاً » وهذا من جملة تفنناتهِ بعلم اللغة ولكن لا لوم عليهِ اذ لم يكن لديه في (سياحتهِ) هذه قاموس لتحقق معنى الالفاظ فانهُ اذا تنازل وراجع القاموس

يرى هناك « بغتهُ بغتاً فجئَهُ » اي « طرقهُ بغتة من غير توقع ولا معرفة » ومبغوت اسم مفعول ويراد بهِ ان خبر وفاة طوسون طرق والده من غير توقع ولا معرفة وهذا هو المراد تماماً

(غلطة ٧٧) قلت صفحة ٢٣٥ جزء ٢ « وفي ٢٠ محرم أُرسل عبد الله بن سعود الى الاستانة فطافوا به في اسواقها ثلاثة ايام ثم قتلوهُ » فقال حضرتهُ وذلك غلط والصحيح انهم جعلوا يعذبونهُ اشهرًا ثم قتلوهُ فاقول ان ذلك لا دليل على صحتهِ لانهُ متناقل عن أَلسنة الناس كما قال حضرتهُ ومع ذلك فان قولي لا يمنع تعذيبهم اشهرًا والله اعلم

(غلطة ٧٩) قلت صفحة ٢٣٦ « ودخلت سنار عاصمة كردوفان في حوزة الحكومة » فجعل صاحب الهذيان يرغي ويزيد ويهوّل كأَنهُ قد رأَى باباً قوياً يدخل فيهِ للانتقاد لان سنار ليست عاصمة كردوفان ولكنهُ لو كان ممن عانى التأْليف او الكتابة لعلم ان سبب هذا الاختلاف انما هو سقوط حرف الواو من قبل كلمة عاصمة اذ المراد ودخلت سنار وعاصمة كردوفان الخ » بالعطف وبذلك تظهر عجلة صاحب الهذيان في الحكم

(غلطة ٨٠) قلت صفحة ٢٣٦ « لما اضمر النمر حرق اسماعيل باشا جعل يرسل التبن والحطب احمالاً الى معسكر اسماعيل » فقال حضرتهُ ان هذا كله غلط وتخليط لان التبن والحطب لم يضعهما السودانيون الاَّ حول قصر اسماعيل فقط » اقول انني قلت ان النمر جعل يرسل التبن والحطب احمالاً الى معسكر اسماعيل فذلك لا يمنع وضعها حول قصر اسماعيل فقط فلله درهُ ما اعلمهُ بأَساليب الكلام واقدرهُ على فهم المرام

(غلطة ٨١) قلت صفحة ٢٤٥ ان وفاة السلطان محمود كانت سنة ١٢٥٤ وصوابها ١٢٥٥ وهذا من قبيل غلط الطبع لانهُ لا يعقل ان اعيّن اليوم والشهر وتفوتني السنة التي هي على رأي حضرته مالئة جميع مسكوكات ذلك السلطان

(غلطة ٨٢ و ٨٣) قلت صفحة ٢٥٥ « وقد زار محمد سعيد باشا الحرمين وأدّى فروض الحج ولذلك يلقبونهُ بالحاج سعيد باشا » فشدد صاحب الهذيان النكير وقال ان جميع ذلك من باب الكذب والبهتان لان سعيد باشا لم يزر الحرمين مطلقاً فاقول اني اخذت هذه الرواية عمن اثق بصدقهم من ارباب الحكومة هنا وكثيراً ما سمعت العامة يتحدثون بذلك فهل ياترى تصدق شهادة صاحب الهذيان بعد ان رأينا ما آلت اليهِ شهاداتهُ وانتقاداتهُ

(غلطة ٨٤) قلت صفحة ٢٥٥ ان وفاة السلطان عبد المجيد وتولية عبد العزيز سنة ١٢٧٨ وصوابها سنة ١٢٧٧ فاذا اراد حضرة صاحب الهذيان ان يحمل ذلك على غلط الطبع كان اقرب الى العدل اذ لا يعقل ان مؤرخاً يغلط مثل هذا الغلط عن جهل تاريخيّ

(غلطة ٨٥) قلت صفحة ٢٥٥ لما توفي سعيد باشا في الاسكندرية انهُ نقل الى مدفن العائلة الخديويَّة بمصر وهذا غلط اعترف بهِ لحضرة المنتقد لان سعيد باشا دفن بالاسكندرية وليس بالقاهرة

(غلطة ٨٦) قلت صفحة ٢٥٥ « وفي سنة ١٢٨٢ » نال اسماعيل باشا من الباب العالي خطًّا شريفاً مؤذناً بالارث الصريح » صوابهُ سنة ١٢٨٣

بابدال رقم ٢ برقم ٣ فاذا اراد صاحب المذيان ان يحمل ذلك على سهو الطبع كان اقرب الى خيرهِ لاني قد وجدت لحضرتهِ في ذلك المذيان اكثر من خمسين غلطة من هذا النوع

(غلطة ٨٧) قلت صفحة ٢٥٨ «ان النيل في الازمنة الخالية كانت لهُ فروع كثيرة وكيفية ذلك ان الفرع الشرقي بعد وصولهِ الى قرب بنها يسير منهُ فرع غربي ينقسم الى عدة فروع تنتهي الى البحر المتوسط بثلاثة تصب عند بحيرتي المنزلة والبرلس وكيفية ذلك انهُ اذا تجاوز اتريب قليلاً تنزع منهُ فرع شرقي كبير يقال لهُ فرع باوسيوم يسير الى الشمال الشرقي... الى ان يصب في البحر المتوسط بالقرب من بلوسيوم (طينة)» فتعذر فهم المراد على حضرة صاحب المذيان وربما كان ذلك لعدم معاناتهِ علم الجغرافيا فقال كيف ان الفرع يكون غربياً ويصب في بحيرة المنزلة فان هذه البحيرة بالشرق ولكنهُ غض النظر عما جاء بعد ذلك حيث قلت «وكيفية ذلك الخ» ولو اراد لفهم ان المقصود ان النيل قديماً كانت لهُ فروع كثيرة وكانت الفروع ترجع الى قسمين فروع شرقية وفروع غربية وجميع هذه الفروع الى فرعين ينضمان الى واحد بالقرب من نقطة تفرع النيل اليوم والفروع الغربية تصب في بحيرتي البرلس والمنزلة والفروع الشرقية تصب في بلوسيوم وما جاورها ولم يعلم حضرتهُ ان بحيرة المنزلة وان تكن في الشرقية بالنسبة الى فرع دمياط فهي في الغرب بالنسبة الى فرع باوسيوم وكل ذلك من قبيل العجلة في الحكم

(غلطة ٨٨) نقلت صفحة ٢٦٣ مشروع تلابوت في كيفية وصل البحر

الاحمر بالبحر المتوسط فعظم ذلك على حضرتهِ واخذ يتهكم ويتحامل وقد فاتهُ اني نقلت ذلك المشروع على علاَّتهِ وقلت ان الحكومة لم تصادق عليهِ ولعل صاحب الهذيان اعرق من تلابوت في الهندسة كما تقدم انهُ اعرف من ابن خلدون بانساب الصحابة

(غلطة ٨٩ و ٩٠) تتعلقان بالفرمان الصادر لاسماعيل باشا بالوراثة في الحكم قلت انهُ صدر في سنة ١٢٧٥ والصواب ١٨٧٥ مسيحية والغلط بابدال الرقم ٢ بالرقم ٨ فانفتح بذلك لصاحب الهذيان باب طويل عريض للتحامل والتهكم والتشدق على انهُ اذا ابدل هذا الرقم بذلك لم يعد لحضرتهِ اقل باب للتطاول ولو كان ممن يريدون مجرد البحث عن الحقيقة لفقه ان الغلط طفيف كما قلت واصلحهُ فكنت اذ ذاك اقابل اخلاصه بالشكر

(غلطة ٩١) قلت صفحة ٢٨٢ (ولد احمد عرابي سنة ١٢٤٨ وقيل ١٢٥٧) فنقم عليَّ لاني ذكرت اثناني مع انهُ غير صحيح مع انهُ واضح اني لم اذكر ذلك كتقرير حقيقة وانما ذكرتهُ كشيء تقولهُ الناس احياناً فلست مسؤلاً عن صدقهِ او كذبهِ ولا هو مطالب بتصديقهِ ولو صح لي ان اشير عليه بمثل هذه المشورة لقلت بحذف كتابهِ هذا من عالم الوجود لانهُ ملآن بما هو بعيد الاحتمال والتصديق

(غلطة ٩٢) قال اني قلت صفحة ٣٠٧ في الكلام عن الفتنة العرابية ان عرابي باشا ارسل وفداً الى الخديوي ستة انفار مرُّوا بكفر الدوار واختير منهم اثنان هما علي باشا مبارك واحمد بك السيرفي الخ » ثم قال « هذا غلط والصحيح ان جميع الوفد وصلوا الى الاسكندرية ولم ينجحوا في

مسعاهم الخ» فاقول ان حضرة المنتقد قد جرى في هذا الاصلاح على ما جرى عليهِ قبله من التحريف لانهُ قال ان احمد عرابي الذي ارسل الوفد والحال ان عرابي كان اذ ذاك في كفر الدوار وانما الذي ارسل ذلك الوفد من القاهرة هو يعقوب سامي وكيل الجهادية كما هو مذكور في صفحة ٣٠٧ من تاريخ مصر الحديث واما كون ذلك الوفد قد مرَّ بكفر الدوار واخبر منهُ اثنان فذلك لا ريب فيهِ (راجع مصر للمصريين الجزء الخامس صفحة ١٣٢)

(غلطة ٩٣) قلت عن الحكم على العرابيين بالنفي انهُ كان في ١٩ شوال سنه ١٢٩٩ والصواب في محرم سنة ١٣٠٠

(غلطة ٩٤) تفهم من التي قبلها

(غلطة ٩٥) قلت صفحة ٣٢٨ «ان المهدي توفي بالجدري واستخلف ابن اخيه» فقال «المنتقد انهُ استخلف عبد الله التعائشي وهو ليس ابن اخيه ولا من اقاربه» اقول ذلك صحيح وانما المهدي قبل وفاته اوصى بالخلافة لابن اخيه كما رواهُ لنا القادمون من تلك الانحاء ثم بعد وفاته لم تثبت الاَّ لعبد الله التعائشي وقد كان يجب ان اذكر ذلك في الكتاب وانما فاتني ذكرهُ

(غلطة ٩٦) قلت صفحة ٣٢٩ عند الكلام على النقود التي ضربها اصحاب المهدي ان التاريخ المدوَّن بها سنة ١٣٠٤ هي سنة استقلالهم فاعترض حضرته على ذلك واخذ يفند ويكذب ولما ضاقت به السبل قال ان تلك القطعة من النقود التي اخذت عنها الصور مكذوبة بل هي من

صنع الافرنج ولكني اقول لهُ اني وجدتها مع صديق لي كان آتياً من الاقطار السودانية رأساً وعلى كل حال لا ارى اننا نستطيع الحكم بذلك حكماً قطعياً الاَّ بعد سؤال الذين ضربوا تلك النقود انفسهم فليصبر حضرة صاحب الهذيان حتى تتمتع السودان ثانيةً لعلهُ يعثر بعبد الله التعائشي فيسألهُ عن قصده بتلك الارقام

(غلطة ٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١) هي اغلاط تضحك من يقرأُها لانها مبنية على ان بعض اسماء الامراء مذكورة في التاريخ ولم اذكرها في الفهرست او اني قدمت الواحد على الآخر او غير ذلك مما هو ليس بالحقيقة ولكنهُ تتمة للمائة غلطة وغلطة

فترى ان ما دعاهُ صاحب الهذيان احدى ومائة غلطة انما هو تحامل وتشدُّق شأن كثيرين ممن اتخذوا الطعن في سواهم ذريعة يستدرون بها المدح لانفسهم عند من تروج بضاعتهم لديه . وقد كنت اظن ان تلك المائة غلطة وغلطة اذا جُردت من المبالغة والتحامل تهبط الى ٥٠ او ٤٠ او ٣٠ فقد رأيتَ انها لم تبلغ الخمس . على انها لو زادت على المائة وواحدة غلطاً حقيقياً لعددت نفسي مع ذلك من الفائزين تمثلاً بقول الشاعر « كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معائبهُ » ولكني احمد الله ان كيد المدني قد عاد الى نحره وقد علمتَ ما كتبتُ اني لم اكتب الاَّ بعد التروي والبحث والعصمة لله وحده سبحانهُ وتعالى . اما نشر جوابي هذا فلا مانع منهُ اظهاراً للحق وازهاقاً للباطل ان الباطل كان زهوقاً ودم سالماً لصديقك

جرجي زيدان

حرر بمصر القاهرة في ١١ يوليو سنة ١٨٩١